ISSN: 5421-6125

ALIMI JOURNAL OF ARABIC STUDIES

(AJAS)

A Publication of the Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

Volume I, No 1, 2014

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

UNILORIN PRESS

Published by:
Department of Arabic,
University of Ilorin, Ilorin, Nigeria.
2014

ISSN NO: 5421 – 6125

All rights reserved: No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording or any information storage and retrieval system, without the prior permission in writing from the author or publisher.

Printed by:
UNILORIN PRESS

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المستعربون وتحديات القبول في جامعات بلاد يوربا

إبراهيم ليرى أمين
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية،جامعة إبادن– نيجيريا

ملخص

يمتاز علماؤنا القدامى بتبحر في مختلف التخصصات العلمية تأليفا وتدريسا مع عدم مرورهم بالمدارس النظامية فضلا من أن يمنحوا بدرجات علمية أو حصول على شهاداتها التى تعتبر معيارا عالميا لتحديد المستويات العلماء في الأوساط العلمية المعاصرة. ولقد أدى هذا الإتجاه الجديد إلى أن يفيض الدارسون في مختلف الميادين العلمية، حيث أفاض الناس فانضموا مع ركب الحضارة تاركين وراء ظهورهم ذلك الأسلوب القديم المتسم بالتنقل بين القرى والمدن لأخذ من العلماء المتعمقين في العلوم المتنوّعة لإشباع رغباتهم بدون ما يزكيهم لهذه النشاطات من درجات علمية أو شهادات أكاديمية. وإن كان التعلم العربي لا يختلف عن هذا الموكب في جميع الأرجاء المعمورة إلا أنه أصبح من العسير لطلاب اللغة العربية في هذه البلاد أن يقبلوا في الجامعات المتواجدة في مناطقهم ولا للذين تعلموا خارج المنطقة أن يواصلوا سيرهم الأكاديمي عند عودتهم من البلد المضياف إلا بشق الأنفس. فهذه الورقة تبحث عن أسباب هذا الوضع السيّئ جاهدة لإيجاد الحلول لتحسينه وسيتمّ ذلك من خلال مناقشة الأمور التالية: المقدمة، موجز تاريخ بلاد يوروبا والتعليم الاسلامي فيها،إجراءات القبول للدراسات ما قبل الجامعية في بلاد يوروبا، قضية القبول للدراسات الجامعية في بلاد يوروبا،دارسوا اللغة العربية وتحديات القبول ،نحو تحسين الوضع،الخاتمة .

الكلمات المفتاحية: المستعربون، تحديات القبول، جامعات بلاد يوربا.

مقدمة

إن طلب العلم وسعي نحو اكتسابه إلى حد التبحر لعملية نابعة عن رغبة أكيدة وخاصة في قديم الزمان الذي قلّ فيه ما يجلّ العلماء في أعين الناس من درجات علمية فضلا من أن يحصل أصحابه على رواتب

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

شهرية تحسّن حالاتهم الاقتصادية المآساة. وحسبنا تصويرا لهذه الحالة ما قاله أبو العلا المعري عن رجال زمانه الذين يمرّون به غير مكترثين بحاله البئيسة رغم ما عنده من العلوم المتنوعة غير راغبين لاستفادة منه:

جلوسي في سوق أبيع وأشتري ** دليـــل على أن الأنـــام قرود[1]

في الواقع يوجد في بعض العصور الغابرة من يقدّر شأن العلماء من الملوك ويغدقون عليهم الأموال كما هو حاصل في العصرين العباسي والأموي وما قام به ملوك بني الأمية في الأندلس حين استقدموا العلماء الخبراء من مختلف أصقاع بلاد العرب لازدهار النشاطات الأدبية حتى صارت الأندلس موطن العلم والثقافة التى لا يناظرها أي قطر من أقطار العالم آنذنك٢

وانطلاقا بما يتسم به الوضع التعليمي في هذا العصر الحديث الذي يتمثل بوجود المدارس النظامية بدءا من الابتدائية إلى أقصى المراحل الجامعية ظلّ التعليم أمرا ملموسا يبجل أهلها قدر ما يحمل من شهادات بالإضافة إلى ما تكسبه تلك الشهادات من رواتب شهرية من دون التذلل والخضوع غير اللائقين لدى أي ملك من الملوك أو حكومة سواء محلية أو ولائية أو فدرالية. والجدير بالذكر أنه لا يكاد يوجد فن من الفنون العلمية التي لا تدرس في هذا النظام العصري حتى اللغة العربية ودراساتها الاسلامية. والدراسات العربية ليست قاصرة في جامعات الدول العربية بل تدرس كذلك في مختلف المعاهد العليا في غرب إفريقيا ومن ضمنها دولة نيجيريا. وخلافا لما يحصل في معظم دول افريقيا من تيسير الحصول على القبول للتعليم العربي الجامعي كانت فرصة القبول لتعلمها في جامعات بلاد يوروبا ضيقة جدا وذلك لأمور سوف يفصلها هذا البحث إن شاء الله.

موجز تاريخ بلاد يوروبا والتعليم العربي والإسلامي فيها

إن بلاد يوروبا عبارة عن منطقة من أكبر المناطق الثلاث التى تمثل كيان ما يعرف اليوم بـــ نيجيريا. يحدها شمالا نهر نيجر وبلاد النوفي ، وجنوب خليج غينيا وشرقا بلاد أيدو غربا جمهورية بنين المشهورة بداهومي سابقا. يبلغ عدد سكان هذا الموقع الجغرافي حسب إحصائيات سنة ١٩٩١م ١٨،١٦٧،٦٨٢مليون نسمة، ما عدا المتوزعين منهم في أقطار غرب أفريقيا كداهومي وسيراليون و ساحل العاج وجنوب أمريكا وخاصة الجزر الكاريبية والبرازيل. وعن هذا التوزيع المتباين يقول الزغلول:

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

لقد تفرعت هذه القبيلة إلى عدة بطون وأفخاذ تجمعها لغة واحدة وعادة واحدة وأصل واحد . وأهم مدنهم إبادن التى هي أكبر مدن أفريقيا الغربية مساحة وسكانا ، ثم إليفي التي اتفقت أكثر الروايات النقلية على أنها منشأهم الأصيل وأيو التي هي عاصمة مملكتهم القديمة ثم أبيكوتا التي هي معقل دكاترتها وقضاتها الأول وأبومشو وإلورن واجيبوأدى وإيوو واسين وأيدي وإكرن وأوشوبو ولاغوس التي هي عاصمة جمهورية نيجيريا ومركز دولتها الفدرالية[٣].

ولشعب يوربا قبل مجيئ الإسلام معتقدات ومعبودات عدة، يحاكي وضعهم وضع عرب مكة قبل سطوع نور الحق في ربوعها. ومن أشهر معبوداتهم كما ذكرها الزغلول هي إفا ولا وسنغو وأيا وأباتالا واريسا أكوا وأوغن وغيرها. ولكن بدخول الإسلام في هذه المنطقة أصبحت هذاه العادات والتقاليد الجاهلية تتلاشى وخاصة عندما هدى الله أصحاب الفضل والفضلية في مختلف بلدانها إلى الإسلام. وبما أن الإسلام دين تتركز ممارسته على العلم والمعرفة وأن دستور هذا الدين مكتوب باللغة العربية أصبح تعليم هذه اللغة أمرا لا بد منه إذ أصبحت ثانية الإثنين للاسلام . فلا يدخل الاسلام أرضا إلا ودخل معه اللغة العربية التى تعبر أداة لفهم القرآن وإيفاء متطلبات الدين مثل الصلاة وغيرها من الأمور الدينية[٤]

فمسلمو هذه المنطقة كغيرها في أصقاع العالم اتصلوا بالثقافة العربية من خلال تعارفهم على الإسلام، فكرسوا جهودهم على تحصيل علومه قدر الاستطاع غير مكترثين بما قد يواجههم عن طريقه من تحديات وعراقيل[٥]. ولقد بورك في هذه النشاطات التى بدأت بمستوى التعليم الكتاتيبي حتى بلغ مستوى التعليم الجامعي، لا في حدود المنطقة فحسب بل مختلف الجامعات الدولية.

إجراءات القبول للدراسات قبل الجامعية في بلاد يوربا

تنقسم الدراسات ما قبل الجامعية إلى قسمين: التعليم الرسمي وغير الرسمي. وتنحصر في القسم الأول تلك النشاطات التعليمية العربية التى تجرى في الحلقات القرآنية والمسائية والصباحية التى تمنح الشهادات الابتدائية أو الإعدادية والثانوية. يدير هذه المدارس عادة بعض الأفراد والجماعات الدينية المتحمسين لبث الدعوة الإسلامية والثقافة العربية في مختلف أصقاع البلاد[٦]. ونعني بالمعاهد والكليات المتصفة بالرسمية تلك

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المنشآت العلمية المانحة لشهادات ما قبل الجامعية التي تطلق عليها بـــ "الشهادات التربوية العليا" N.C.E. وتعطى حملة هذه الشهادات فرصة الالتحاق بالمرحلة الثانية بالجامعة التى يتمّ لهم فيها القبول.

ولكل من هاتين الدراستين شروط وضوابط للقبول والتعليم فيها. فالقبول في المدارس المحلية على رغم تنوعها وتعدد أشكالها سهل ميسور حتى لا يكاد يوجد فضل من الفصول السنوية لا يقبل فيها الدارس حتى قبيل امتحانات النقل. ولعل السبب في ذلك قلة عدد مرتاديها أو اعتماد القائمين بها على الرسومات الدراسية لدفع رواتب موظفيها. هناك بعض المدارس التى لا تعبأ بتقديم امتحانات تحديد المستوى للطالب القادم جديدا قبل أن يقبل في المرحلة التى يرغب فيها. ولا شك أن لهذا الاتجاه السيّئ آثارها في انحطاط مستوي الدارس الأكاديمي. وأسوأ من هذا كله أن هناك بعض المدارس التى تبيع شهاداتها بثمن بخس دراهم معدودة حتى للذين ليس لهم خبرة سابقة في التعليم العربي[٧].

وعلى رغم ما يتسم به وضع القبول بهذه المدارس وقد لعبت دورا ولا تزال تلعب في إعداد العلماء الأكفاء في مجال الدعوة والإمامة. وآخرون منهم نالوا مؤخرا القبول خارج الدولة لمواصلة الدراسات الجامعية في الفنون المختلفة ثمّ عادوا من البلد المضياف بالشهادات العليا مما يمكنهم للعمل في جامعات نيجيريا. وعن هذه الحقيقة يقول البروفيسور أولادوسو:

> ولهذه المدارس أيضا الفضل في كونها المنابع التي تغذى المعاهد العليا بالطلاب المتخصصين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ... إذ أن هذه المؤسسات التعليمية تعتمد أساسا على خريجي هذه المدارس العربية الخاصة في تنفيذ برامجها الأكاديمية[٨].

فالواقع في المعاهد والكليات الرسمية يختلف عما يحدث في ما دون الرسمية السالف ذكره. فشروط القبول في كل منها محكمّة: فمنها عامّة لجميع مقدّمي الطلب ومنها ما يختص بنوعية التخصص الذى يرغب فيها المقدّم. فالدارس بشكل عام مطالب بتقديم الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها مع النجاح فيما لا يقل عن أربعة مواد ضمنها الإنجليزية والحساب بتقدير جيّد على الأقل. ويجب عليه كذلك أن ينجح بشكل متميز في المادة التى يتخصص فيها. فهذه الشروط بطبيعتها يضيق فرصة القبول للدارس العربي الذي لا يملك

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

دون الشهادة الثانوية العربية لمواصلة سيره الدراسي في التخصص نفسه. ورغبة لسد هذه الفراغات اهتدى بعض رواد اللغة العربية والمتدينين المتحمسين إلى فكرة إحداث الدبلومات لها معادلة للجامعات الوطنية إشباعا لرغبات دارسي العربية وليؤهلهم شهاداتها للدراسات الجامعية. وبهذا التطور أصبحت أقسام كليات التربية موحشة لقلة عدد المقبولين ومهددة لضآلة مقدرتهم لمواجهة التحديات الأكاديمية بالمرحلة. وما أحسن ما سجّله فولورنشو حين يقول:

> فالتدريس العربي بشكل متميّز في كليات نيجيريا مهدد لنوعيات الدارسي اللغة العربية. يقبل الدارسون حسب معيار المجلس الوطني للشئون امتحانات القبول الجامعيةJAMB– المكتب الوحيد لقبول الدارسين في المنشآت التعليمية العليا في نيجيريا كما يقبل عن طريق برنامج التعليم الأساسي الذي يديره كل من الكليات. يقضى الدارس المقبول عن طريق JAMB ثلاث سنوات بينما يقضى المقبولون عن طريق برنامج التعليم الأساسي أربع سنوات .... إذ ليس لديهم خلفية في اللغة العربية. فجلّ المقبولين في هذا القسم هم الذين لم يفوزوا لنيل القبول في القسم الذي رغبوا فيه أول مرة .... فاضطرّوا للحصول على القبول "الأوتوماتيكي" في الكلية. فالمرجو من هؤلاء أن يستوعبوا من خلال عام دراسي ما قد استوعبه المقبولون عن طريق JAMB لمدة ست سنوات أو أكثر[٩].

نظرا لما يراه فلورنشو من صعوبة تدريس هؤلاء الدارسين في خلال زمن قصير ليكونوا على قدر المساوات مع زملائهم المقبولين عن طريقJAMB اقترح تجديد تصميم هذا البرنامج لقبول الذين تمّ لهم تعليم القرآن والذين كانت لهم خلفية في هذه اللغة مسبقا دون غيرهم. هذا، كما يراه يمكّن التدريس والتعليم إلى حدّ ما كما يساعد على الحفاظ على مقدرة خريجي هذه الكليات أكاديميا.

ومع ذلك وإننا نرى أن هذه الفرصة النادرة يمكن أن نستغلها لمصلحة هذه اللغة وأهلها إذ لا فائدة عدم قبول الذين أجراهم القدر إلينا لتعلم العربية. وما لنا إلا أن نصبر على ما يصيبنا خلال هذه العملية من

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

البلاء مستعينين بالله على المكروه عسى الله أن يستعمل هؤلاء مستقبلا لإنقاذ اللغة العربية من الهوة السحيقة التي هي فيها الآن. ولما لا نصبر! فأول بروفيسور في اللغة العربية في نيجيريا- بروفيسور إسحاق أوغنبي المسيحي - وليد مثل هذا الوضع. وقصة جهوده في رفع رأية العربية وثقافاتها في هذه الديار لا تزال تروى أغنية على قيثارة الزمان[١٠]

قضية القبول في جامعات نيجيريا بين الأمس والحاضر

يعود التعليم الجامعي في نيجيريا إلى سنة ١٩٤٣م وذلك في عهد الحكومة البريطانية الاستعمارية حين قدّمت لجنة إليوت Elliot ضمن اقتراحاتها إنشاء الكلية الجامعية في نيجيريا مما أدى إلى تأسيس كلية جامعة في إبادن تعتبر أولى نوعه في مسيرة التعليم الجامعي في نيجيريا. ففي سنة ١٩٦٠م تمّ تأسيس جامعة نيجيريا في أنسكا ثم ثلاث جامعات أخرى سنة ١٩٦٢م وهي أحمد بلو بزاريا وأوبافيمي أوولوو بإليفى وجامعة لاغوس[١١]. وهكذا أخذ هذا التيار يتطوّر بشكل متواصل، لا بجهود الحكومة الفدرالية فحسب بل تشارك فيها حكومات المناطق والولايات. ولازدياد حاجيات الدارسين سنة تلو سنة إلى حد لا تسديها جامعات الحكومة بمختلف مراحلها رأت الحكومة الفدرالية ضرورة إعطاء الإجازة للمنظمات والجمعيات حتى الأفراد من الرجال القادرين الراغبين للمشاركة في تأسيس الجامعات الخصوصية الخاضعة للضوابط ومراقبة لجنة الوطنية للجامعات النيجيرية[١٢].

والجدير بالذكر أن لكل جامعة من جامعات الجيل الأول وما بعده حتى سنة ١٩٧٧ حرية تامّة لتحديد شروط القبول فيها بالإضافة إلى المتطلبات العامة التى قد يتساهل فيها بعض الجامعات نظرا لبعض الظروف المحيطة بها. وبمرور الزمن لوحظ انحطاط في مقدرة طلبة الجامعة وعدم ملائمة كفاءتهم مع شهاداتهم العلمية التي أهلتهم للقبول في الجامعة الأمر الذي أدى إلى إحداث مجلس وطني لإدارة وتنسيق شؤون القبول للدراسات الجامعية في نيجيريا في تلك السنة. ولقد ساعد هذا المجلس للقضاء على تعدد قبول الطالب مختلف الجامعات وتقليل إرهاق الطلاب وإنفاقهم لشراء استمارات عدة للحصول على غاية واحدة. ولهذا المجلس سياسته الخاصة لتوزيع القبول وذلك بتخصيص ٣٥% من مجموع المقاعد المهيئة لسكان الموقع الذي أنشأت فيها الجامعة، وتسند ٢٠% إلى الطالب من الولايات المتأخرة أكاديميا والبقية ٤٥% موزعة على طالبي القبول حسب الجدارة والكفاءة[١٣]. ومما يلاحظ في هذا التقسيم أن نسبة

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الانسحاب والرسوب لدى المجموعة الأولى أعلى بثلاث مرات من المجموعة التي الذين يتم لها القبول عن طريق الجدارة والكفاءة. فالاعتراف الضمني من هذه النتيجة أن أعمال هذا المجلس تليق بالثناء لاهتمامه على مسؤولياته وحفاظه على الامتحانات من فيضانات الاجتماعية الجارفة.

ومن الأسف الشديد أن هذا المجلس بمرور الزمن بدأ تستسلم للهجمات الاجتماعية الخارجية الجارفة وذلك بـــتأييد الضعاف من الطلبة للغش في الامتحانات مما يسبب حرمان المجدّين من الطلبة الحصول على القبول. وكانت نتيجة هذا التدهور أن صارت جامعاتنا حافلة بطامحين للشهادات العلمية دون أن يسعوا لها سعيها. ومن سمات هؤلاء أنهم لا يحضرون المحاضرات ولا يكتبون الواجبات المنزلية بل يسعون فسادا في الأرض عن طريق نقاباتهم السرية وكما يشتهر بعضهم بتنظيم الحفلات والولائم التى تقيمها مختلف الجمعيات الطلابية برحاب الجامعة. وكلما يقترب موعد الامتحانات يحدثون الفتن والاضطرابات في الجامعة فتضطر حكومة الجامعة إلى غلق أبوابها والامتحانات مؤجلة[١٤].

وتفاديا لهذا الواقع السيئ المشوه لسمعة الجامعات النيجيرية خارج البلاد جاءت فكرة إجراء امتحانات ما بعد إشعار بالقبول والتي تجريها كل جامعة على حدة دون تدخل خارجي وهذا النظام أيضا لا يخلو من القصور. يوجد من هذه الجامعات من يعمد رفع درجة النجاح الى نسبة يقل من يحصل عليها من الممتحنين بقصد إعطاء الفرصة لأبناء الأثرياء الضعاف أكاديميا الذين يسعهم بيع فرصة القبول على حساب الطلاب المجدّين الفقراء الذين لا يجدون إلا جهدهم.[١٥]

طلاب اللغة العربية وتحديات القبول في جامعات بلاد يوروبا

سبق أن تناولنا بشكل إجمالي عن متطلبات القبول في جامعات نيجيريا ومن ضمنها جامعات بلاد يوربا. ومن حيث إن الغاية وراء هذه الورقة ليست للمقارنة بين المنشآت العلمية المتواجدة في شمال وجنوب غرب نيجيريا بل لإلقاء الضوء على ما يخص هذه المنطقة. تاريخيا، كان أول جامعة في نيجيريا موقعها مدينة إبادن إحدى المدن اليوروبية العريقة . وهي عاصمة للمنطقة الجنوبية القديمة. رغم أن أولى الجامعات في نيجيريا أسست في هذه المنطقة الحافلة بالثقافات العربية لم تكترث الجامعة بفتح قسم اللغة العربية أول ظهورها ضمن تخطيط الجامعة. وإنما اضطرت الجامعة لفتح هذا القسم الذى بدأ بمركز الترجمة تأييدا

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

لأصحاب قسم التاريخ للحصول على الحقائق التاريخية المدونة عن الأفارقة باللغة العربية. ولقد بارك الله في مجهودات رواد اللغة العربية في هذه الآونة بتحوّل هذا المركز لا إلى قسم اللغة العربية فحسب بل قسم اللغة العربية والاسلامية كما نراه اليوم [١٦]. فأهم المشكلات التي واجهت هذا القسم هو عدم وجود الطلبة الأكفاء حسب متطلبات الجامعة لتعميره مما دعا إلى إنشاء برنامج الدبلوم و الشهادة اللذين يؤهلان المتخرج منها لكتابة امتحانات الشهادة الثانوية العامة (GCE) لمواصلة سيرهم الدراسي في الجامعة. ومع أن عدد المقبولين عن طريق هذا البرنامج لا تسدد المقاعد المهيئة للقسم لقد ساعد إلى حد كبير لإبقائه في صفوف الأقسام المتواجدة في كلية الآداب بالجامعة حتى اليوم. وبفضل الجهود المتواصلة من قبل رواد هذا القسم وافقت الجامعة على إعطاء الإجازة لبعض المعاهد العربية الراغبة في الانضمام إليها بحيث يشرف القسم على أنشطتها [١٧]. فقد عاد هذا التيار بخير حيث هيأ الفرصة للطلاب لمواصلة دراستهم الجامعية. ومن المعاهد والكليات التي استفادت من هذا النظام هي: المعهد العربي النيجيري وكلية مفتاح أولانيهن للدراسات العربية والإسلامية إبادن وكلية أوايوايسريري أوسوسا وغيرها. ولعل ما يسجله هذا القسم من الانجازات غير المتوقعة من قبل أعدائها أدت فيما بعد إلى إلغاء هذا البرنامج. وهذا مما ضيّق نطاق القبول لدارسي اللغة العربية في هذه الجامعة. فالحالة المحيطة لنيل القبول في جامعة لاغوس لا تختلف كثيرا عما أسلفنا ذكره إلا أن هذه الجامعة حتى الوقت الراهن تجري برنامج الدبلوم في اللغة العربية. وهي كجامعة إبادن لا تقبل خريجي جامعات الدول العربية للدراسات العليا بدون استكمال الشروط المعتبرة الراغبين في كل قسم من الأقسام المتواجدة في الجامعة أهمها الشهادة الثانوية العامة مع النجاح فيما لا يقل عن خمس مواد ضمنها الإنجليزية بتقدير "جيد" على الأقل في جميع المواد المختارة. فالحال في جامعة إلورن وكوغي سيان من حيث شروط القبول بالاضافة إلى المتطلبات الأساسية .تقبل هاتان الجامعتان الشهادة الإسلامية العليا (SISC) التى يصدرها معهد التربية التابع لجامعة أحمد بلو بدلا من الشهادة الثانوية العامة. وتقبل جامعة إلورن شهادات بعض الكليات التابعة لها للدراسات العربية بدون أن ترفق بالشهادة الثانوية العامة(GCE).

وعلى الرغم من هذه التطورات لا يكاد توجد جامعة من جامعات بلاد يوربا تستوفي مقاعدها السنوية بشكل متواصل. ولم تكن هذه المشكلة نابعة من عدم وجود الأكفاء الراغبين في القبول وإنما هي بسبب صعوبة الحصول على الشروط الموضوعة له(الشهادة الثانوية العامة) حيث إن الوقت الذي يستعمله

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

أقرانهم سعيا لهذه المتطلبات لم يزالوا يستعملونه للتعلم والتعمق في اللغة العربية وشهادتها التي لا تعتبر لدى المجلس الوطني لشؤون إمتحانات القبول الجامعية. والأقلية التي تعمل لاستيفاء هذه الشروط فقراء لا يملكون متطلبات الجامعة المالية[١٨].

آثار هذه التحديات

لقد أدت هذه التحديات إلى أن يتنبه بعض الشبان إلى طلب تأييد أولياء أمورهم لطلب القبول في مختلف جامعات الدول العربية والولايات المجاورة للمنطقة للحصول على ضالاتهم المنشودة. وهذا المخرج مع لطافته لا يزيل ما يمثله هذا الوضع من الآثار الوبيلة لا على المجتمع فحسب بل على الدين. وسنذكر في ما يلي بعض هذه الويلات.

التهميش: إن ما أحدثه المستعمرون من تقليل شأن اللغة العربية بإبدالها باللغة الإنجليزية وحرمانها دورها الثقافي له آثاره السلبية ضد العربية حيث ترك كثير من طلاب العربية مواصلة الدراسة العربية وفضلوا غيرها كالقانون والطب والكيمياء.

ضعف القوة العددية: فالأغلبية الساحقة من المحاضرين بقسم العربية في جامعات بلاد يوروبا مسلمون مما يوحي أنهم دعاة بشكل أوتوماتيكي سواء قاموا بهذه العملية بشكل مباشر أم لا. وقلة الطلاب بطبيعة الحال تملي قلة عدد المحاضرين بالقسم كما تشكل هذه القلة ضعف صوت المسلمين في رحاب الجامعة عند اتخاذ القرار حيث إن الديموقراطية كما يقال معتمدة على القوة العددية.

تضييق فرصة العمل: إن سوق العمل مليئ بمآت طلبات ويتمّ التوظيف عادة بإفراز الشهادات المقدمة حسب المعايير المعتبرة منها الحصول على درجة لا تقل عن "جيّد جدا" ونوعية الجامعة المانحة لتلك الشهادات. وبما أن الغاية من التعليم الجامعي في العالم قاطبة لم تكن للإفادة في موضع التخصص فحسب بل في كل المجالات الاجتماعية يرى كثير ممن يهمهم هذا الأمر أن حمال شهادات العربية خارج الدولة لم يحصلوا على التدريب المناسب فيما دون مجالهم التخصصي. وقد يسبب ذلك عدم فرز شهاداتهم ضمن من ينادون لاحقا للمقابلة.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

تضييق مجال الدعوة: بما أن التعليم الجامعي في بلاد يوروبا لا يستغني عن تعليم الإنجليزية حيث تقرر الجامعة بعض المواد المدروسة باللغة الإنجليزية خارج القسم كما تستخدم هذه الجامعات اللغة الإنجليزية لتعليم بعض مواض اللغة العربية. وإن كانت هذه العملية لا تخلو من الانتقادات إلا أن إيجابيته في تكوين الدارسين لمقاومة التحديات المتعلقة بالأعمال الدعوية جلية

عدم توافر المدرسين: فالتوظيف بناء على قرار الجامعة يبنى على عدد الطلبة في القسم لا على عدد المواد المقرر تدريسها للطلبة مما يوحى ضرورة تدريس أكثر مما ينبغي أن يدرسها محاضرو القسم. وقد يؤدي هذا الوضع إلى تكليف بعض الطلبة بالدراسات العليا لتدريس بعض هذه المواد تأهيلا لهم وتسديدا لهذه الثغرة.

المقرر الأكاديمي: فكثيرا ما يدّعي بعض الزملاء خارج هذه الأقسام أن المواد المقررة للدارسين جافّة وأنها خالية من المعلومات العربية الدقيقة كما هو حاصل في الجامعات في الدول العربية،مما يجعلهم يقولون إن هذه الأقسام لا تدرّس اللغة العربية بل الدراسة حول العربية. وهذا الخلاف مما يحدث الانشقاق بين هاتين الطائفتين ويسبب التدهور للغة العربية أكثر فأكثر.

نحو تحسين الوضع

قديما قيل: "اكتشاف العلل نصف العلاج" فبناء على ما تعرفنا عليه من المشكلات والتحديات المذكورة أعلاه نقترح ما يأتي:

١. الإيمان بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن العزة لله ولرسوله والمؤمنين وأنه مهما يبلغ الإنسان من مكر لا ينال دون ما قدر له من رزق. فالتخصص في المواد غير العربية لا ينقذ الإنسان من الفقر ولا التخصص فيها يفقّر، وكم من تخصص فيها فنال ما لم ينله غيره من خيرات دنيوية، وكم من رغب عنه يجري وراء الأثرياء طلبا لقوت يومه، أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

٢. إقامة الندوات والسمينارات لتوعية الدارسين في المعاهد والمدارس العربية كيف يستغلون هذه الفرصة. وأن لا يضيقوا لأنفسهم فرصة التقدم العلمي حيث إن العلم لا يتقيد بزمن دون زمن ولا مكان دون مكان وأنه مهما يحيط بهذه الظروف من عسر فإنما يأتي بعده يسر.

٣. الوعي عن طريق المنابر والمناسبات الاجتماعية حيث إن الأغلبية الساحقة لا تفوتهم فرصة المشاركة في الندوات والسمينارات إما لطبيعة أعمالهم ولقلة ثقافتهم للوقوف على ما يترتب على هذه الأنشطة من الفوائد الاجتماعية.

٤. إدخال بعض المواد العصرية في مقررات المدارس العربية بحيث تؤخذ جنبا بجنب مع المواد العربية.

٥. إنشاء برنامج تعليم الإنجليزية لدارسي اللغة العربية يرتادونه عند عودتهم من المدرسة العربية الصباحية

٦. إحداث ملتقى للمناظرة بين المثقفين بالثقافة العربية المحضة وبين أقرانهم الجامعين بين الثقافة العربية والغربية لمناقشة الأمور التي تساعد على دفع عجلة اللغة العربية إلى الأمام.

٧. أن يقوم الأفراد والجماعات الغنية لمساعدة الطلاب الفقراء لتعلم اللغة العربية بغض النظر عما يقوله بعض الناس بأنه ليس لها مستقبل، فإن المستقبل لله وحده عن هذا ثبت الأجر إن شاء الله.

الخاتمة

إن الهدف الأساسي في التعليم الجامعي بالشكل العام هو إعداد الناشئين وتمكينهم لا لمصلحتهم الخاصة بل للمساهمة الفعالة لبناء الوطن وتنميته . وعلى الرغم من لطافة هذه الغاية كانت الظروف المحيطة بالقبول للتعليم الجامعي بالنسبة للغة العربية تحول دون استغلال هذه الفرصة حق الاستغلال. ومما يمثل هذه التحديات مطالبة دارسي اللغة العربية للحصول على الشهادة الثانوية العامة دون الشهادات العربية التي كرّسوا على تحصيلها شرخ شبابهم مما يضيّق فرصة القبول للراغبين. ومما يترتب على هذه التحديات تهميش اللغة العربية بين الشعب اليوروبي وتضييق فرصة العمل لا في المجال الخاص لأصحاب هذه اللغة فحسب بل خارج تخصصهم. ولهذا يجب على كل من يهمهم الأمر أن يسعوا جاهدين للتغلب على هذه المشكلة.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الهوامش

١) إبراهيم، لبري أمين" التعليم العربي في ديار نيجيريا: التجارب والفرص " (ورقة مقدمة بالملتقى السنوي لاتحاد المدارس العربية في مدينة إيوو وضواحيها بقاعة المدينة،٢٠١٣م)، ص ٤.

٢) الزيات،أ،ح،"تاريخ الأدب العربي" (دار المعرفة– بيتروت – لبنان،)ص ٢٢٧-٢٢٨

٣) السنوسي، مصطفى زغلول، "أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا" (مطبعة دار الدعوة والإرشاد، لاغوس١٩٧٨)، ص٥

٤) Abubakre، H.F، "النساء والتعليم العربي في بلاد يوروبا"(Transformation in Arabic and Islamic Studies in Nigeria- Studies in Memory of Musa 'Ali Ajetunmobi ed. Amidu O. Sanni and Murtada A. Muhibbu-din، ٢٠٠٩)، p. ٤٥٤

٥) AbdulRahmon، M.O. "Of 'Illiterate' Scholars and National Development: The Arabic Webs in Yoruba Looms" (An Inaugural Lecture delivered at University of Ibadan، ٢٠١١/٢٠١٢)، p.٧

٦) حميد، د.أ، "المدرس العربية النظامية ومستقبل اللغة العربية في كليات التربية في جنوب غربي نيجيريا" (مجلة اللسان لجمعية مدرسي العربية وآدابها في نيجيريا، العدد الرابع ، ١٤٣٠هـ \ ٢٠٠٩م)، ص ٨٤–٨٥

٧) المقابلة الشفهية بيني وبين الأستاذ أليسع المغاجي في حارته مغاجي في اليوم ٢٢\٨\٢٠١١

٨) حميد، د.أ، "المدرس العربية النظامية ومستقبل اللغة العربية في كليات التربية في جنوب غربي نيجيريا" (مجلة اللسان لجمعية مدرسي العربية وآدابها في نيجيريا، العدد الرابع ، ١٤٣٠هـ \ ٢٠٠٩م)، ص ٨٤–٨٥ .

٩) Folorunso، M.A، *"Arabic Language and Literature Methodology"*،(Osogbo:Al-Mahfuz Paragon Publication. ٢٠٠٩)، p ٢١.

١٠) Ogunbiyi، I، *"An Arabist by Accident: A note from the Subject (٢٠٤–٢١٥)" (An unfamiliar Guest in a Familiar Household.* Ed. Amidu Sanni ٢٠٠٣)، p. ٥.

١١) Salihi، H.M، "Community-University Relationship: An Appraisal of the State of the Art in Nigeria"، *The Relevance of Education in Our Society*، (IIIT، Nigeria Office، ٢٠٠٦).p ٩٠–٩٣

١٢) Ibrahim، L.A، "Fountain University's Strategies of Islamizing Knowledge: An overview" ، *Journal of Nigerian Association for the Study of Religions and Education*، Vol. ١٤. No ٢، ٢٠١١)، p.١١٩–١٢٠.

١٣) Kanyip، B.P، *"Admission Crisis In Nigerian Universities : The Challenges Youth And Parents Face In Seeking Admission"* (Seton Hall University، ٢٠١٣) p. ٦٤

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

١٤) Patrick، A.O "Three Years of Post UME Screening: Influence on Science Education Students' Achievement، in Delta State University، Abraka"، (International Journal of Education Science. ٢٠١٠) p. ١٧

١٥) Ibid

١٦) Abbas، L.O "The Contributions of the University of Ibadan to the Manpower Development in Arabic and Islamic Studies" (*Fluorescence of Arabic and Islamic Studies in Nigeria Festschrift in honour of Professor Wahab O.A. Nasir.* ٢٠٠٨. ed. Z.I، Oseni)، p. ١٨–١٩.

١٧) Opeloye، M.O، "Emergence and Development of Islamic Education in Southern Nigeria" (Zacais Journal of Humanities Vol.١، No.١. ١٩٩٦)، p. ١٦٩–١٧٠.

١٨) مشهود محمود جمبا "مشكلات التعليم العربي في الجامعات النيجيرية وحلولها: جامعة كوغي نموذجا" (مقالة مقدمة في الملتقى الأول للجامعات الإفريقية المعنية بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الدول الناطقة بغير العربية ، المقام بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية في الفترة ٢٢–٢٤ \ ١٢ \ ٢٠٠٩م)ص ١٣.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY